اولى نحو تهدئتها والسيطرة عليها · وبحلول اواسط ١٩٧٢ كان قد تم سحق الفدائيين ·

ولم تنكر اسرائيل قط ان معركتها ضد المقاومة الفلسطينية انطوت على اجراءات شديدة قاسية · فقد هدمت البيوت (١٦٫٢١٢ منزلا بين تموز ـ يوليو ١٩٦٧ وآب ـ اغسطس ١٩٧١ وفقا لسجل مستقل) وابعدت « عملاء تخريب معروفين » (١١٣٠ شخصا الى الاردن منذ ١٩٦٧ وفقا لسجلات البوليس الاردني) · ولكنها تشير الى ان العرب يتمتعون بانتخابات بلدية حرة وبمستويات عيش افضل من مستويات عيش العرب في مصر وسوريا ولبنان ، والى انها تستخدم الاجراءات التأديبية بتحفظ ·

بناء على هذه الخلفية واجهت اسرائيل اصعب مشكلة لاية دولة محتلة ، وهي معاملتها للمقاومين والمخربين · ففي ١٩٧٦ ادعت انها حطمت ٩١ شبكة للتخريب واعتقلت ٨٠٧ اشخاص لهم صلة بها ·

وحتى قبل انتصارها عام ١٩٦٧ كانت اسرائيل قد اعدت بنية ادارية للاراضي التي ستحتلها ـ ونظام محاكم عسكرية · لكن حملات الاعتقال في اواخر ١٩٦٧ واوائل ١٩٦٨ غمرت ذلك النظام · وكان البريطانيون لدى مواجهتهم مشكلات مماثلة ايام الانتداب قد لجأوا الى اقامة معسكرات اعتقال ـ واحد قرب تل ابيب ، واخر في الصحراء قرب غزة · (وما يزال العرب واليهود على السواء يسمونها « معسكرات الاعتقال » · وكانت الاوضاع فيها رهيبة على ما يبدو) ·

ان فكرة قيام اسرائيل بالذات ، من بين جميع الشعوب ، بانعاش « معسكرات الاعتقال » كانت قد رفضت في مناقشات عاطفية في البرلمان الاسرائيلي · ولم يكن ثمة بديل لجعل سجون اسرائيل والاراضي المحتلة تكتظ بالموقوفين · وفي الاشهر التي تلت حرب ١٩٦٧ تجاوز عدد الموقوفين بلا محاكمة الالفين · وبحلول اوائل ١٩٧٠ كان ما يزال عدد الموقوفين بلا محاكمة ١٩٢٣ شخصا ·

الا ان المحاكم العسكرية ادركت الموقوفين بصورة بطيئة · وتدريجيا ادانت المحاكم العسكرية تقريبا جميع العرب الذين اعتقلوا في موجات اعتقال جديدة ـ ومعظم الذين ظلوا موقوفين من الايام الاولى ـ بتهم « جرائم امنية » تتراوح بين العضوية في منظمة غير شرعية وتوزيع المناشير او كتابة الشعارات في الاماكن العامة ، وحيازة اسلحة او ارتكاب التخريب او جرائم القتل ·

وبعد عشرة اعوام من الاعتقال ، لا يوجد لدى اسرائيل (حسب اخر رقم نشر) غير ٣٧ موقوفا بلامحاكمة · لكن نحو ٦٠ بالمئة من جميع السجناء في سجون اسرائيل او المناطق المحتلة هم عرب ادانتهم المحاكم العسكرية بجرائم امنية ـ حوالي ٣٢٠٠ من اصل ٥٨٠٠ ·

وهكذا تستطيع اسرائيل ان تظهر للعالم انه ليس لديها سجناء سياسيون ـ بل ارهابيون مدانون فقط · وكما تساءل سفير اسرائيل في الامم المتحدة ، جاكوب دورون ، في خطاب القاه في تشرين الثاني الماضي : « اي عيب هناك في اجراء محاكمات وادانة الذين وجدوا مذنبين بعدما اخذت العملية القانونية مجراها ؟ » والجواب على هذا السؤال هو : العيب هو عندما يتم الحصول على تلك الادانات بوسيلة التعذيب السري ·

المحاكم العسكرية هي نقطة ارتكاز الادعاء بحكم المناطق المحتلة وفقا للقانون · لقد